التفسير القرآني للقرآن عند مقاتل بن سليمان
دراسة نظرية تطبيقية/ سورة البقرة إنموذجا

م.د. محمد عاصم جبير عويد

masim 6625@ gmail.com

المديرية العامة لتربية الأنبار

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة وإيضاح تفسير القرآن بالقرآن عند علم من أعلام التفسير وهو مقاتل بن سليمان, فعرفت به ثم بينت المراد من مصطلح تفسير القرآن بالقرآن, وذكرت أهم أنواع البيان القرآني, وحررت منهجية مقاتل في تفسيره, وكيفية تناوله وتأصيله لهذا الموضوع, ثم عززت البحث بالدراسة التطبيقية, التي توضح أهمية هذا الموضوع وأثره في بيان وتفسير كلام الله تعالى من خلال سورتي البقرة وآل عمران, وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: التفسير القرآني للقرآن عند مقاتل بن سليمان.

altafsir alquraniu lilquran eind muqatil bn sulayman

dirasat nazariat tatbiqiatun/ surat albaqarat namudhajan

Muhammad asim jubayr euayd

al'iidarat aleamat litarbiat al'anbar

Abstract

wayahdif hadha albahth 'iilaa dirasat wa'iidah tafsir alquran bialquran eind eilm min 'aelam altafsir wahu muqatil bin sulayman, faeurift bih thuma bayanat almaqsud min mustalah tafsir alquran bialqurani, wadhakarat 'ahama 'anwae albayan alqurani, wahararat 'aqwaa fi tafsirihi, wakayf 'asiluh wa'asiluh lihadha almawduei, thuma eazazat albahth bialdirasat altatbiqiati, alati tastafid min hadha almawdue wa'atharih fi bayan watafsir kalam allah min khilal suratay albaqarat wal eumran, wakhatamat albahth bikhatimat bayanat fiha 'ahamu alnatayij alati tawasalat 'iilayha.

Keyword: altafsir alquraniu lilquran eind muqatil bin sulayman.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له, وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن الاهتمام ببيان كلام الله تعالى ولا سيما تفسير القرآن بالقرآن علم شريف؛ لتعلقه بتفسير القرآن الكريم، والشيء يَشرُفُ بِشَرَفِ مُتَعَلَّقِه، لذلك اعتنى به علماؤنا الأبرار من الصحابة والتابعين إلى يوم الناس الحاضر، فمنهم من تتبع ذلك فَحَصَّلَه، ومنهم من جَمَعَهُ فَدَوَّنه, وفي هذا دليل على أهميته وقيمته, ولقد كان لمقاتل بن سليمان رحمه الله منهجه الرصين فيما أصله في موضوع باب تفسير القرآن بالقرآن, ولأهمية هذا الموضوع في الدرس التفسيري, كان هذا البحث لإلقاء الضوء على موضوع التفسير القرآني للقرآن, من خلال علم من أعلام التفسير وهو الإمام المفسر مقاتل بن سليمان, فكانت أهمية هذه الدراسة باعتبارين الأول تعلقها بعلم مهم من فنون التفسير, والثاني باعتبار اتصالها بعلم من أعلام التفسير حقق الريادة والأسبقية في الكتابة بهذا الموضوع, وهذا مما شجعني على اختيار هذا الموضوع في هذه الدراسة، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم بعد هذه المقدمة كالآتي:

- المبحث الأول: التعريف بمقاتل بن سليمان
- المبحث الثاني: مفهوم تفسير القرآن بالقرآن
- المبحث الثالث: أنواع تفسير القران بالقران
- المبحث الرابع: منهج مقاتل في تفسير القرآن بالقرآن
- المبحث الخامس: الدراسة التطبيقية, وأردت أن أذكر فيه كل الآيات التي ساقها مقاتل في تفسيره مفسرة بالآيات القرآنية, ولكن بعد تتبعي للتفسيرات القرآنية عند مقاتل وجدتها قد قاربت الأربع مائة موضع وهذا عدد كبير, فجعلت التطبيق في سورة البقرة اختصارا, الْبَقَرَةَ, ثم ختمت البحث بخاتمة – نسأل الله حُسنَها – لخصت فيها ما توصلت إليه من نتائج, ثم ذكرت ما رجعت إليه من المصادر.

وأخيرا أسال الله تعالى أن يلقى هذا البحث قبولاً حسنا لدى قارئه، وأن ينفع به، إنه سميع قريب مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين, وآخر دعوانا أن الحمد لله العالمين.

المبحث الأول :التعريف بمقاتل بن سليمان

مقاتل بن سليمان بن بشير، أَبُو الحسن البلخي، أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدّث بها، وله معرفة تامة بتفسير القرآن الكريم، وله التفسير المشهور[١], وقد وصفه الذهبي بأنه "كبير المفسرين"[٢]، وحكي عن الشافعي أنه قَالَ: "الناس كلهم عيال على مقاتل في التفسير"[٣].

وعلم التفسير من أهم العلوم التي برز فيه مقاتل, ولقد عرف له هذه المكانة رجال العلم في عصره، وما بعد عصره, ومن عبارات المدح التي ساقها العلماء، وأشادوا فيها بمقاتل ما يلي:

قال عبد الله بن المبارك– حين رأى تفسير مقاتل–: " يا له من علم لو كان له اسناد"[٤].

وقال ابن المبارك– أيضا_: "ما أحسن تفسيره لو كان ثقة"[٥].

وقال الإمام الشافعي: "من أراد ان يتبحر في تفسير القرآن فهو عيال على مقاتل ابن سليمان"[٦].

وقال عباد بن كثير ما بقي احد اعلم بكتاب الله من مقاتل[٧].

وقال بقية: " كنت كثيرا اسمع شعبة وهو يسال عن مقاتل بن سليمان فما سمعته قط ذكره الا بخير"[٨].

هذه هي معظم الآراء التي قيلت في مجال الإشادة بمقاتل, وفي المقابل هناك بعض العبارات التي صدرت من الفريق الآخر، وهي عبارات تحطّ من قدره، ومن منزلته العلمية, ولست بصدد الترجيح والموازنة بين الاتجاهين, فإن نظرة فاحصة لمصنفات مقاتل يتبين لنا أن الرجل كان متبحّرا في تفسير القرآن الكريم، وله استيعاب كبير لمعانيه، ومعرفة كاملة بناسخه ومنسوخه وبأسباب نزوله الذي يكشف الغطاء عن معنى الكلمة القرآنية ذات المعنى المتعدّد, وقد ساعد مقاتلا على هذا ما كان يتمتع به من ذكاء وقاد ومعرفة واسعة بكل ما يحتاج اليه المفسر لكلام الله تعالى, ويعد تفسير مقاتل أقدم تفسير كامل لكل آيات القران الكريم وصل ألينا, وهذه منقبة لا ينازع عليها, وقد جمع فيه بين نوعي التفسير من المأثور والمعقول, ونلاحظ أن الثناء على مقاتل يتجه الى الجانب العقلي من تفسيره للقرآن الكريم, فهو في هذا الجانب أعني الجانب العقلي في تفسيره, البحر الزاخر، وهو فيه سابق غير مسبوق، ولو اهملنا تفسير مقاتل فإننا بذلك نهمل جانبا مهما من تراثنا الفكري والحضاري، بل نهمل أول نتاج للتفسير العقلي، في وقت تتسابق فيه الأمم الى الاعتزاز بماضيها، والى احياء تراثها[٩].

[١]- ينظر: تاريخ بغداد:١٥/ ٢٠٧, وسير أعلام النبلاء:٧/ ٢٠١.
[٢]- ينظر: سير أعلام النبلاء:٧/ ٢٠١.
[٣]- ينظر: تاريخ بغداد:١٥/ ٢٠٧, تاريخ دمشق لابن عساكر:٦٠/ ١١٧.
[٤]- تهذيب الكمال:٢٨/ ٤٣٧.
[٥]- سير أعلام النبلاء:٧/ ٢٠١.
[٦]- تاريخ دمشق لابن عساكر:٦٠/ ١١٧.
[٧]- تاريخ بغداد:١٥/ ٢٠٧.
[٨]- تهذيب الكمال:٢٨/ ٤٣٥.
[٩]- ينظر: مقدمة تحقيق تفسير مقاتل:٥/٧٠.

أما في جانب الحديث والرواية, فمقاتل بن سليمان مختلف فيه عند أئمة الحديث، رغم انه قد مر بنا ثناء بعض الائمة على مقاتل، كالإمام الشافعي وشعبة، وعبدالله بن المبارك, وعباد بن كثير، وغيرهم, غير ان هذا الثناء على مقاتل ليس معناه توثيق مقاتل في باب الرواية, بل هو مدح لعلمه في التفسير, بيد ان ضعفه في باب الرواية, لا يمنعنا ان نستفيد بما خلفه من تراث في التفسير، شريطة ان نكون حذرين في قبول الأحاديث التي يوردها, فلا نقبلها الا بعد التثبت من صحتهافشهادة الامام الشافعي لمقاتل بان الناس عيال عليه في التفسير شهادة لها قيمتها واعتبارها، لصدورها عن الشافعي وهو من هو[١].

توفي سنة خمسين ومائة للهجرة بالبصرة، رحمه الله تعالى[٢].

المبحث الثاني

مفهوم تفسير القرآن بالقرآن

إن التعريف بمصطلح ((تفسير القرآن بالقرآن)), يكون باعتبارين: أحدهما باعتبار الإضافة, والآخر باعتبار العلمية:

أولا: تعريف التفسير لغة واصطلاحا:

لغة: التفسير, مصدر على وزن تفعيل, وهي كلمة تدلّ علي بيان الشيء وإيضاحه, وكشف المراد عن اللفظ المشكل[٣].

واصطلاحا: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى, بقدر الطاقة البشرية"[٤].

ثانيا: تعريف القران الكريم لغة واصطلاحا:

لغة: مشتق من قرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمِّي القرآن؛ لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها, أو مأخوذ من مادة قرأ بمعنى تلا, ومنه قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[٥], أي قراءته[٦].

واصطلاحا: "هو كلام الله المنزل على النبي محمدﷺ, المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه"[٧].

[١]- ينظر: المصدر نفسه:٥/ ٦٠.
[٢]- سير أعلام النبلاء:٧/ ٢٠١.
[٣] - ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٥٠٤(فسر), ولسان العرب: ٥/ ٣٤١٢(فسر).
[٤] - مناهل العرفان: ٣/٢ .
[٥] - سورة القيامة الآية: ١٨.
[٦] - ينظر: الصحاح: ١/ ٦٥ (قرأ), والمعجم الوسيط: ٢/ ٧٢٢(قَرَأَ).
[٧] - ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء:١١/١, ومناهل العرفان:١/ ١٩, ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح: ٢١.

قال الدكتور صبحي الصالح بعد إيراده للتعريف: "وتعريف القرآن على هذا الوجه, متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية"[١].

ثالثا: تعريف مصطلح تفسير القران بالقرآن: بعد اتضاح المفردات التي تركب منها مصطلح تفسير القران بالقرآن, نأتي على تعريفه اللقبي, باعتباره فنا من فنون التفسير, ومن المعلوم أن هذا المصطلح لم يلق العناية الخاصة من العلماء بضبط حده وتحرير مصطلحه, بل اكتفوا بذكر أمثلته وأنواعه, ولعل سبب ذلك راجع إلى أن المصطلح هو أحد أنواع التفسير وجزء منه, فاكتفوا بتعريف الكل عن الجزء, ثم من خلال تعريف التفسير تبين أن المراد به هو الكشف والبيان والإيضاح , وعليه يمكن القول بأن المراد بهذا المصطلح: "هو البيان والإيضاح لبعض آيات القرآن, بما جاء في القرآن نفسه"[٢].

المبحث الثالث

أنواع تفسير القران بالقران

لقد تعددت أنواع البيان في تفسير القرآن بالقرآن, وفيما يلي بيانها:

النوع الأول: البيان بتعيين الإبهام: ومن أمثلة ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾[٣]، فاسم المرأة مبهم في الآية, لكن بينه الله تعالى في قوله سبحانه:﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾[٤], فكان تعيينا لمبهم[٥].

النوع الثاني: بيان الألفاظ الغريبة: ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[٦], فجاء قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾[٧], فبينت من هم أولياء الله[٨].

النوع الثالث: بيان الإجمال: وهي الآيات التي أُجملت في موضع، وجاء بيانها في موضع آخر, ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[٩]، وقد بين بين في موضع آخر وهو قوله الله تعالى:﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ

[١] - ينظر: مباحث في علوم القرآن: ٢١.
[٢] - ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: ٤٤.
[٣] - سورة الأنبياء من الآية: ٩١.
[٤] - سورة التحريم من الآية: ١٢.
[٥] - ينظر: تفسير القرآن العظيم:٤/ ٣٤٠, والتفسير بالبيان المتصل: ١١.
[٦] - سورة يونس من الآية: ٦٢.
[٧] - سورة يونس من الآية: ٦٣.
[٨] - ينظر: تفسير القرآن العظيم:٤/ ٣٤٠, والتفسير بالبيان المتصل: ١١
[٩] - سورة البقرة الآية: ٣.

﴿لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[١], أن القدر الذي ينبغي إنفاقه, هو الزائد عن الحاجة الحاجة التي لا بد منها, على أصح التفسيرات، وهو مذهب الجمهور[٢].

النوع الرابع: البيان بتخصيص العام: ومن أمثلته, قوله تعالى:﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾[٣], فقوله: ﴿ رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا ﴾, عموم يشمل كل أبٍ, مسلم وكافر، وهو مخصوص بقوله تعالى:﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾[٤], فخرج بهذا الاستغفار للأبوين الكافرين، وظهر أن المراد بها الأبوان المؤمنان[٥].

النوع الخامس: البيان بتقييد الإطلاق: هو أن تقيد آيةٌ, إطلاق آية أخرى, ومن أمثلته, قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[٦]، فقد أطلق الاستغفار لكل من في الأرض، ثم جاء تقييده بالذين آمنوا في قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[٧], فكان الاستغفار للمؤمنين فقط , بدليل تقييد المطلق [٨].

النوع السادس: البيان بحمل القراءات القرآنية بعضها على بعض, ومن أمثلة ذلك قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٩] . اختلف القراء والمفسرون في قراءة وتفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ , فقرأ حمزة:﴿وَالْأَرْحَامِ﴾, بالجر, وقرأ بقية السبعة: ﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾, بالنصب[١٠], فالمعنى على قراءة النصب, يكون بإضمار فعل تقديره, واتقوا الأرحام أي أن تقطعوها, والمعنى على قراءة الجر, واتقوا الله الذي إذا تساءلتم بينكم, قال السائل للمسئول: أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ، وَأَنْشُدُكَ اللَّهَ وَالرَّحِمَ[١١].

المبحث الرابع

منهج مقاتل في تفسير القرآن بالقرآن

[١] - سورة البقرة الآية: ٢١٩.
[٢] - أضواء البيان:١/ ١٠.
[٣] - سورة الإسراء من الآية: ٢٤.
[٤] - سورة التوبة الآية: ١١٣.
[٥] - ينظر: أضواء البيان:١/ ٩٦, والتفسير بالبيان المتصل: ١١.
[٦] - سورة الشورى: ٥.
[٧] - سورة غافر من الآية: ٧.
[٨] - ينظر: أضواء البيان:١/ ٢٠٢.
[٩] - سورة النساء الآية: ١.
[١٠] - ينظر: التيسير في القراءات السبع: ٣٢٣, وإتحاف فضلاء البشر: ٢٣٦.
[١١] - ينظر: جامع البيان: ٧/ ٥١٨- ٥٢٠, والجامع لأحكام القرآن: ٥/ ٦-١٢.

إن منهج التفسير الصحيح الذي سار عليه أهل الرسوخ في العلم, لتفسير كتاب الله تعالى, يبدأ من القرآن الكريم نفسه، لأن صاحب الكلام أدرى بمراده, وإن الكثير من الآيات القرآنية يفسر بعضها البعض، ويوضح ما أشكل منها؛ فما كان مجملا في موضع من القرآن الكريم قد جاء مبينا في موضع آخر، وما كان مطلقا في موضع قد يلحقه تقييد في موضع آخر، وما يراد به العموم في موضع قد دخله التخصيص في موضع آخر، وهكذا, فلهذا كان لا بد للمفسر أن ينظر أولا في القرآن ليفسر بعضه ببعض, فإن صاحب الكلام أدرى بكلامه ومراده منه, وقد كان هذا المنهج حاضرا في تفسير مقاتل بن سليمان رحمه الله وأنه لم يغفل هذا المسلك الرشيد، بل كان كثيرا ما يسلكه كلما أمكن له ذلك، ووجد من الآيات ما يساعده على تحقيقه, وذلك في سبيل إيضاح المعنى وبيانه، وأي بيان وإيضاح أعظم من بيان القرآن للقرآن؟ فإن ذلك منتهى البيان والإيضاح, ولقد كان لمقاتل رحمه الله منهج في تفسير القرآن بالقرآن نوجزه فيما يلي:

- لم يسلك ترتيبا مخصوصا في ذكرة للآيات المفسرة, بل هي منثورة في ثنايا تفسيره وحسب الحاجة إلى ذكرها.
- وضع مقاتل لنفسه منهجا للدلالة على تفسير القرآن بالقرآن, وهو استعماله لفظ:((نظيرها في سورة كذا)), أو لفظ:((مثلها في سورة كذا)), أو ((كقوله عز وجل)), أو نحوها من الألفاظ.
- غالبا ما يورده مقاتل من التفسير بالقرآن, فإن مبناه على الاجتهاد والرأي, وما كان كذلك فلا يقبل مطلقا, بل يحتاج إلى النظر والتدبر؛ لأن الاجتهاد عرضة للخطأ, وإنما يرد الخطأ من المفسر نفسه, كأن يفسر الآية بما ليس بتفسير للآية عند التحقيق, بخلاف ما كان طريقه الأثر, فلا غبار عليه ولا اعتراض, ولا سيما إذا صح سنده إلى رسول الله ﷺ, فإنه مقبول مطلقا.
- قد يورد عند تفسيره للآية, ما يتعلق بها وما يكمل معناها, مما جعل تفسيره يمتاز بهذه الخاصية وهي اعتناؤه بتفسير القرآن بالقرآن.
- توضيح الآية بآية أخرى أو بأكثر من آية، وهذا هو الأصل في تفسير القرآن بالقرآن، وأمثله ذلك كثيرة في تفسيره ومن أمثلة ذلك, قوله تعالى:﴿ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[1], قال مقاتل:"﴿ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾, يعني ويعملون فيها بالمعاصي, ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾, فِي العقوبة: يعني اليهود ونظيرها فِي الرعد[2]:﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن

[1]- سورة البقرة من الآية: ٢٧.
[2]- سورة الرعد من الآية: ٢٥.

يُوصَلَ﴾, من إيمان بمحمد ﷺ:﴿وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾"[١].

• قد يجمع مقاتل بين بعض الآيات ذات الموضوع الواحد, ومن أمثلة ذلك, قوله تعالى:﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾[٢], قال مقاتل:" يعني بِذَلِك كُلّ مسألة فِي القرآن مما سأل إبراهيم, من قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[٣], ومن قوله: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤], وحين قَالَ: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾[٥], وحين قَالَ لقومه حين حاجوه: ﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٦], وحين قَالَ:﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ﴾[٧], وحين ألقي فِي النار، وحين أراد ذبح ابنه، وحين قَالَ:﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٨], وحين سَأَلَ الولد وحين قَالَ: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[٩], وحين قَالَ:﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[١٠], وحين قَالَ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١١], وما كان نحو هَذَا فِي القرآن وما سَأَلَ إِبْرَاهِيم فاستجاب لَهُ فَأَتَمَّهُنَّ ثُمّ زاده الله مما لَمْ يَكُنْ فِي مسألته قالَ إِنّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً فى الدين يقتدى بسنتك"[١٢].

• عند تفسيره للآية يذكر اسم السورة مع ذكره الآية المرادة في التفسير, ومن أمثلة ذلك, قوله تعالى:﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[١٣], قال مقاتل:" يعني حقا نظيرها فِي طه[١٤] قوله عَزَّ وجل:﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾, يعني حقا"[١٥].

[١]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.
[٢]- سورة البقرة من الآية: ١٢٤.
[٣]- سورة البقرة من الآية:١٢٦.
[٤]- سورة البقرة الآية:١٢٨.
[٥]- سورة البقرة من الآية:١٢٩.
[٦]- سورة الأنعام من الآية:٧٨.
[٧]- سورة الأنعام من الآية:٧٩.
[٨]- سورة الصافات الآية:١٠٠.
[٩]- سورة إبراهيم من الآية:٣٥.
[١٠]- سورة إبراهيم من الآية:٣٧.
[١١]- سورة البقرة من الآية: ١٢٧.
[١٢]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٦-١٣٧.
[١٣]- سورة البقرة من الآية: ٨٣.
[١٤]- سورة طه من الآية: ٨٦.
[١٥]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.

• وقد يذكر اسم السورة دون ذكره للآية ومن أمثلة ذلك, قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[١], قال مقاتل:" وله عذاب وجيع نظيرها في المائدة"[٢].

• قد يحيل إلى اسم سورة غير مشهور, ومن أمثلة ذلك قوله"مثلها في سورة الملائكة"[٣] , يعني سورة فاطر.

• قد يحيل إلى أكثر من سورة, دون ذكره للآيات المرادة, ومن أمثلة ذلك, قوله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[٤], قال مقاتل:" نظيرها فِي الروم والملائكة[٥].

• وقد يذكر الآية بدون ذكره اسم السورة, ومن أمثلة ذلك, قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾[٦], قال مقاتل:" يعني من حلال, كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا﴾[٧], يعني حلالا طيبا"[٨].

• قد يحيل في تفسيره إلى موضع معين من سورة, دون ذكره للآية, ومن أمثلة ذلك, قوله تعالى:﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[٩], قال مقاتل:" نظيرها فِي آخر البقرة"[١٠].

• قد يفسر الآية الواحدة بعدة آيات إذا اقتضى الأمر, ومن أمثلة ذلك, قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾[١١], قال مقاتل:" يعني علمنا مناسكنا نظيرها:﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[١٢], يعني بما علمك الله, ونظيرها:﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ

[١]- سورة آل عمران من الآية:٩١.
[٢]- تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٨.
[٣]- تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢.
[٤]- سورة الأعراف الآية: ٥٧.
[٥]- تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٢.
[٦]- سورة البقرة من الآية: ١٦٨.
[٧]- سورة النساء من الآية: ٤٣.
[٨]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٩.
[٩]- سورة آل عمران من الآية:٢٩.
[١٠]- تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٧٠.
[١١]- سورة البقرة من الآية:١٢٨.
[١٢]- سورة النساء من الآية:١٠٥.

ٱللَّهُ﴾[١], يعني يرى الله, ونظيرها أيضا:﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾[٢], يعني ويعلم, ونظيرها:﴿ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾[٣], يعني وليرين الله,﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾, يعني ويرى"[٤].

• بيان بعض المعاني المتعلقة بالآية، عن طريق ذكر الآية المقابلة لها، أو التي بينها وبينها مناسبة لإيضاح وجه العلاقة بين تلك الآيات, مثل قوله تعالى:﴿ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[٥], قال مقاتل:" ﴿ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾, يعني ويعملون فيها بالمعاصي, ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾, فِي العقوبة: يعني اليهود ونظيرها فِي الرعد[٦]:﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾, من إيمان بمحمد ﷺ:﴿وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾"[٧].

المبحث الخامس

الدراسة التطبيقية

• قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ ﴾[٨], قال مقاتل:" يعني بإيمانهم نظيرها في سورة النور[٩]:﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾, يعني به الْإِيمَان"[١٠].

• قوله تعالى:﴿ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[١١], قال مقاتل:" ﴿ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾, يعني ويعملون فيها بالمعاصي, ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾, فِي العقوبة: يعني اليهود ونظيرها فِي الرعد[١٢]:﴿ وَٱلَّذِينَ

[١]- سورة آل عمران من الآية:١٤٢.
[٢]- سورة سبأ من الآية:٦.
[٣]- سورة العنكبوت من الآية:٣.
[٤]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩.
[٥]- سورة البقرة من الآية: ٢٧.
[٦]- سورة الرعد من الآية: ٢٥.
[٧]- تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٩٥.
[٨]- سورة البقرة من الآية: ١٧.
[٩]- سورة النور من الآية: ٤٠.
[١٠]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٢.
[١١]- سورة البقرة من الآية: ٢٧.
[١٢]- سورة الرعد من الآية: ٢٥.

﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾, من إيمان بمحمد ﷺ: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾"[١].

- قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[٢], قال مقاتل:" يعني يعني من حلال, كقوله: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[٣], يعني حلالا طيبا فِي غَيْر مأثم، وإذا وجدوا الماء فهو حرام: فَمنْ ثُمّ قَالَ طيبا يعني حلالا من ما رَزَقْناكُمْ من السلوى"[٤].
- قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[٥], قال مقاتل:" يعني حقا نظيرها فِي طه[٦] قوله عَزَّ وجل: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾, يعني حقا"[٧].
- قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾[٨], قال مقاتل:" وَكانُوا مِنْ قَبْلُ أن يبعث محمد ﷺ رسولا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا نظيرها فِي الأنفال[٩]: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾, يعني إن تستنصروا بخروج محمد- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على مشركي العرب جهينة، ومزينة، وبني عذره، وأسد وغطفان، ومن يليهم كَانَت اليهود إذا قاتلوهم قَالُوا: اللَّهُمَّ إنا نسألك باسم النَّبِيّ الَّذِي نجده فِي كتابنا تبعثه فِي آخر الزمان أن تنصرنا فينصرون عليهم. فَلَمَّا بعث الله عَزَّ وَجَلّ محمدا ﷺ من غَيْر بني إِسْرَائِيل كفروا به وهم يعرفونه"[١٠].
- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[١١], قال مقاتل:" يَقُولُ لقَدْ علمت اليهود فِي التوراة لمن اختار السحر مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ يقول ماله فِي الآخرة من نصيب نظيرها فِي براءة[١٢] قوله سُبْحَانَهُ: ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ﴾, وكقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[١٣], يعني نصيب"[١٤].

[١]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٩٥.
[٢]- سورة البقرة من الآية: ١٦٨.
[٣]- سورة النساء من الآية: ٤٣.
[٤]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٠٩.
[٥]- سورة البقرة من الآية: ٨٣.
[٦]- سورة طه من الآية: ٨٦.
[٧]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١١٩.
[٨]- سورة البقرة من الآية: ٨٩.
[٩]- سورة الأنفال من الآية: ١٩.
[١٠]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٢.
[١١]- سورة البقرة من الآية: ١٠٢.
[١٢]- سورة التوبة من الآية: ٦٩.
[١٣]- سورة آل عمران من الآية: ٧٧.
[١٤]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٧.

- قوله تعالى:﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[١], قال مقاتل:" مِنْ وَلِيٍّ يعني قريب ينفعكم وَلا نَصِيرٍ, يعني وَلا مانع يمنعكم من الله لقولهم إن القرآن لَيْسَ من الله وإنما تقوله محمد ﷺ من تلقاء نفسه, نظيرها فِي براءة[٢] قوله سبْحانه:﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾"[٣].
- قوله تعالى:﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾[٤], قال مقاتل:" يعني بِذَلِك كُلّ مسألة فِي القرآن القرآن مما سأل إبراهيم[٥], من قوله:﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾[٦], ومن ومن قوله:﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٧], وحين قَالَ:﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾[٨], وحين قَالَ لقومه حين حاجوه:﴿إِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٩], وحين قَالَ:﴿قَالَ:﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ﴾[١٠], وحين ألقي فِي النار، وحين أراد ذبح ابنه، وحين قَالَ:﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١١], وحين سَأَلَ الولد وحين قَالَ:﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[١٢], وحين قَالَ:﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[١٣], وحين قَالَ:﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١٤], وما كان نحو هَذَا فِي القرآن وما سَأَلَ إِبْرَاهِيم فاستجاب لَهُ فَأَتَمَّهُنَّ ثُمّ زاده الله مما لَمْ يَكُنْ فِي مسألته قالَ إِنّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً فى الدين يقتدى بسنتك"[١٥].

[١]- سورة البقرة من الآية: ١٠٧.
[٢]- سورة التوبة من الآية: ٧٤.
[٣]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٢٩.
[٤]- سورة البقرة من الآية: ١٢٤.
[٥]- جرى مقاتل في تفسيره للآية على أن الابتلاء كان من إبراهيم لربه وهي قراءة في الآية: ((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهِيمُ رَبَّهُ))، على أنه دعا ربه بكلمات.
[٦]- سورة البقرة من الآية:١٢٦.
[٧]- سورة البقرة الآية:١٢٨.
[٨]- سورة البقرة من الآية:١٢٩.
[٩]- سورة الأنعام من الآية:٧٨.
[١٠]- سورة الأنعام من الآية:٧٩.
[١١]- سورة الصافات الآية:١٠٠.
[١٢]- سورة إبراهيم من الآية:٣٥.
[١٣]- سورة إبراهيم من الآية:٣٧.
[١٤]- سورة البقرة من الآية: ١٢٧.
[١٥]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٦-١٣٧.

• قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[١], قال مقاتل:"يعني علمنا مناسكنا نظيرها:﴿ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[٢], يعني بما علمك الله, ونظيرها: ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ﴾[٣], يعني يرى الله, ونظيرها أيضا:﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ﴾[٤], يعني ويعلم, ونظيرها:﴿ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ﴾[٥], يعني وليرين الله,﴿ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾, يعني ويرى"[٦].

• قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾[٧], قال مقاتل:" يعني عدلا نظيرها فِي ن والقلم[٨], قوله سُبْحَانَهُ: ﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ﴾, يعني أعدلهم وقوله سبحانه: ﴿ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ﴾[٩], يعني أعدل فقول الله: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً يعني أمة محمد تشهد بالعدل فِي الآخرة بين الْأَنْبِيَاء وَبَيْنَ أممهم, لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ يعني عَلَى الرسل هَلْ بلغت الرسالة عن ربها إلى أممهم وَيَكُونَ الرَّسُولُ يعني محمدﷺ, عَلَيْكُمْ شَهِيداً يعني على أمته أَنَّهُ بلغهم الرسالة"[١٠].

• قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ﴾[١١], قال مقاتل:" يعني فرض عليكم، نظيرها:﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾[١٢], يعني فرض، نظيرها أيضا:﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾[١٣], يعني ما فرضناها عَلَيْهِمْ, يعني الرهبانية"[١٤].

• قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[١٥], قال مقاتل:" يعني فرض عليكم نظيرها: ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ ﴾[١٦], يعني فرض عليكم القتال كَما كُتِبَ يعني كما فرض عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني أَهْل الإنجيل"[١].

[١]- سورة البقرة من الآية:١٢٨.
[٢]- سورة النساء من الآية:١٠٥.
[٣]- سورة آل عمران من الآية:١٤٢.
[٤]- سورة سبأ من الآية:٦.
[٥]- سورة العنكبوت من الآية:٣.
[٦]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٣٩.
[٧]- سورة البقرة من الآية:١٤٣.
[٨]- سورة القلم من الآية:٢٨.
[٩]- سورة المائدة من الآية:٨٩.
[١٠]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٤٥.
[١١]- سورة البقرة من الآية:١٩٠.
[١٢]- سورة البقرة من الآية:٢١٦.
[١٣]- سورة الحديد من الآية: ٢٧.
[١٤]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٩.
[١٥]- سورة البقرة من الآية:١٨٣.
[١٦]- سورة البقرة من الآية:٢١٦.

• قوله تعالى:﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[٢], قال مقاتل:" الْفُرْقانِ يعني فِي الدّين من الشبهة والضلالة نظيرها في آل عمران الآية:﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾[٣], يعني المخرج من الشبهات"[٤].

• قوله تعالى:﴿ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾[٥], قال مقاتل:" بالمعصية, نظيرها:﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾[٦], فخالفتاهما يعني بالمعصية, وكقوله سُبْحَانَهُ:﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾[٧], يعني عَلَى معصية"[٨].

• قوله تعالى:﴿وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[٩], قال مقاتل:" يعني من نصيب نظيرها فِي براءة[١٠]:﴿ فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ﴾, يعني بنصيبهم, فهؤلاء مشركو العرب فَلَمَّا أسلموا وحجوا دعوا ربهم. فَقَالَ سُبْحَانَهُ:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[١١], أَي دعوا ربهم أن يؤتيهم فِي الدُّنْيا حَسَنَةً يعني الرزق الواسع وأن يؤتيهم فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً فيجعل ثوابهم الجنة وأن يقيهم عَذابَ النَّارِ, ثُمّ أخبر عَنْهُمْ فَقَالَ:﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[١٢] "[١٣].

• قوله تعالى:﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[١٤], قال مقاتل:" إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ فِي الآخرة فيجزيكم بأعمالكم نظيرها فِي المائدة[١٥]: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾, فيجزيكم بأعمالكم"[١٦].

[١]- تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٦٠.
[٢]- سورة البقرة من الآية:١٨٥.
[٣]- سورة آل عمران من الآية:٤.
[٤]- تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٦١.
[٥]- سورة البقرة من الآية:١٨٧.
[٦]- سورة التحريم من الآية:١٠.
[٧]- سورة المائدة من الآية:١٣.
[٨]- تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٦٤.
[٩]- سورة البقرة من الآية:٢٠٠.
[١٠]- سورة التوبة من الآية:٦٩.
[١١]- سورة البقرة من الآية:٢٠١.
[١٢]- سورة البقرة من الآية:٢٠٢.
[١٣]- تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٧٦.
[١٤]- سورة البقرة من الآية:٢٠٣.
[١٥]- سورة المائدة من الآية:٩٦.
[١٦]- تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ١٧٧.

• قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[١], قال مقاتل:" يعني من من الشرك إلى الإيمان, نظيرها فِي إِبْرَاهِيم: ﴿أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٢], لأنه سبق لهم السعادة من اللَّه تَعَالَى في علمه فلما بعث النبي ﷺ أخرجهم اللَّه سُبْحَانَهُ من الشرك إلى الْإِيمَان"[٣].

• قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ ﴾[٤], قال مقاتل:" ذلِكُمْ يعني الكتاب أَقْسَطُ, يعني أعدل عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ يعني وأصوب لِلشَّهادَةِ, وَأَدْنى أَلَّا تَرْتابُوا يعني وأجدر ألا تشكوا نظيرها:﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ ﴾[٥], أَيّ أجدر, ونظيرها فِي الأحزاب[٦]:﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ ﴾, يعنى أجدر أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ فِي الحق والأجل وَالشَّهَادَةِ إذا كان مكتوبا"[٧].

الخاتمة

• إن تفسير القران بالقران, قد ظهر في وقت مبكر, فإنه قد تأصل على يد النبي ﷺ وهو أول من قام بتفسير القرآن بالقرآن, لتوضيح معانيه ودلالات ألفاظه, ثم ظهر اهتمام الصحابة والتابعين ومن بعدهم بهذا الجانب من جوانب العلم المتعلقة بتفسير القرآن وتوسع فيه المفسرون بشكل ظاهر وهم بين مقل ومكثر, ويعد مقاتل من المبرزين في هذا الجانب.

• لقد كان لمقاتل رحمه الله منهج رصين فيما يؤصله من تفسير القران بالقران, سار عليها في تفسيره, فقد كان يلتزم في تفسيره بصيغ متنوعة في التعبير عن تفسيره للقران بالقران, وهي قوله:((نظيرها في سورة كذا)), أو:((مثلها في سورة)), أو ((كقوله عز وجل)), أو نحو ذلك من الألفاظ.

• إن خير من يفسر القران من تكلم به, وهو الله تعالى؛ لأن العقل والنظر السليم يدلان على أنَّه لا أحد أعلم بمعاني الكلام من المتكلم نفسه، فما أمكن فهم مراده منه, فهو أولى لأنه كلامه، وعليه فلا أحد أعلم من الله تعالى بمراده, وإن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر وتفسير القرآن بالقرآن من أحسن وأبلغ طرق التفسير.

[١]- سورة البقرة من الآية:٢٥٧.
[٢]- سورة إبراهيم من الآية: ٥.
[٣]- تفسير مقاتل بن سليمان:١/ ٢١٤-٢١٥.
[٤]- سورة البقرة من الآية:٢٨٢.
[٥]- سورة المائدة من الآية:١٠٨.
[٦]- سورة الأحزاب من الآية:٥١.
[٧]- تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٢٢٩.

- تعد القراءات رافدا مهما في البيان القرآني, وعونا كبيرا للمفسر في معرفة أوجه الاختلاف بين الأقوال، ومن هنا فإن مكانة القراءات بالنسبة للمفسر, تتحدد من خلال كون القراءات مصدرا مهما من مصادر التفسير, إذ أن كل قراءة بمنزلة آية مستقلة, وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات, وبتعدد الآيات تتسع المعاني وتتعدد, فإن هذه القراءات على كثرتها, لا تؤدي إلى تناقض ولا تضاد، بل يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات.
- يعد تفسير القرآن بالقران, أول الطرق التي يلجأ إليها المُفسر في تفسيره, وأنهُ أبلغ أنواع التفسير, وهو أجلُّ طرقِ التَّفسيرِ وأحسنها وأنَّ القرآن يُفسِّر القرآن ويُبينه؛ وقد أجمع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها, هو تفسير كتاب الله بكتاب الله.
- كل بيان للقرآن استفدناه من القرآن, فهو من تفسير القرآن بالقرآن، سواء كان في بيان معاني الألفاظ المفردة أو التراكيب أو القصص أو تبيينه للمجملات أو تخصيصه للعموم أو غير ذلك, أو توجيه المتعارض والمتشابه ونحو ذلك, فتفسير القرآن بالقرآن يقصد به أن تُفسر آيات القرآن ببعضها، فهناك آيات مجملة وأخرى مفصلة، وآيات موجزة، وأخرى مبسطة، ومن ثم يكون تفسير ما ورد في القرآن بالقرآن نفسه, فكل ذلك من تفسير القرآن بالقرآن.
- يعد تفسير القرآن بالقرآن من أهم وأصح طرق التفسير، ورغم هذه الأهمية إلا أنه لم يحظ هذا المنهج بتصنيف خاص إلا في العصور الأخيرة, بل عده بعضهم منهجاً رئيسا وأفرده بالتصنيف, كما فعل العلامة الشنقيطي وغيره من المفسرين.
- ترجع أهمّية هذا المنهج في التفسير لكونه كلام الله وقائل الكلام أدرى بمعانيه ومقاصده وأهدافه, وهذا لا يعني إهمال بقية طرق التفسير، بل إنّ ذلك يدلّ على أنه مُقدّم على غيره، وأنّ جميع طرق التفسير تُكمّل بعضها البعض
- إن المصنفات التي اهتمت بتفسير القرآن بالقرآن كثيرة ومتنوعة، وهي تشتمل على موضوعات متنوعة, فمنها ما يتعلق بتبيين للمبهم، أو توضيح المتشابه، أو الإفادة من القراءات، وكلّ هذه الأنواع تحتاج إلى التعريف بموضوعها، وذكر نماذج منها, وبذلك يتكوّن منها تراث عظيم, يحتاج إلى جهود أخرى متضافرة، يختصّ كلّ منها بجانب من جوانبه حتى يُنتفع به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين, وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر

١.إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء(ت ١١١٧هـ), تحقيق: أنس مهرة, دار الكتب العلمية – لبنان, الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م/ ١٤٢٧.

٢.الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/ محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة(ت: ١٤٠٣هـ), الناشر: مكتبة السنة, الطبعة: الرابعة.

٣.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ), الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان, ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

٤.تاريخ بغداد/ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ), المحقق: الدكتور بشار عواد معروف, الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٥.تاريخ دمشق/ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ), المحقق: عمرو بن غرامة العمروي, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٦.التفسير بالبيان المتصل في القرآن الكريم/ بسمة بنت عبد الله بن حمد الكنهل, رسالة ماجستير: المملكة العربية السعودية, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين – قسم القرآن وعلومه, ١٤٣٨– ١٤٣٩هـ.

٧.تفسير القرآن العظيم/أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ), المحقق: سامي بن محمد سلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية:١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٨.تفسير مقاتل بن سليمان/ أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت: ١٥٠هـ), المحقق: عبد الله محمود شحاته, الناشر: دار إحياء التراث – بيروت, الطبعة: الأولى – ١٤٢٣هـ.

٩.تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج المزي (ت: ٧٤٢هـ), المحقق: د. بشار عواد معروف, الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.

١٠. التيسير في القراءات السبع/أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت٤٤٤هـ), دراسة وتحقيق: خلف حمود سالم الشغدلي, الناشر: دار الأندلس للنشر والتوزيع, المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

١١. الجامع لأحكام القرآن/أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ), المحقق: هشام سمير البخاري, الناشر: دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية,١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

١٢. جامع البيان في تأويل القرآن/محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ), المحقق: أحمد محمد شاكر, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الأولى,١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣. جمال القراء وكمال الإقراء/علي بن محمد بن عبد الصمد الشافعي السخاوي (ت٦٤٣هـ), تحقيق: مروان العطيَّة ومحسن خرابة, الناشر: دار المأمون للتراث, دمشق – سورية, الطبعة: الأولى, ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٤. سير أعلام النبلاء/ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ), المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة, الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

١٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, الناشر: دار العلم للملايين, بيروت- لبنان, الطبعة: الرابعة, ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٦. مباحث في علوم القرآن/صبحي الصالح, الناشر: دار العلم للملايين, الطبعة: الرابعة والعشرون, ٢٠٠٠م.

١٧. معجم مقاييس اللغة/ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ), المحقق: عبد السلام محمد هارون, الناشر: دار الفكر, عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٨. المعجم الوسيط/ إبراهيم مصطفى وآخرون, الناشر: دار الدعوة, القاهرة- جمهورية مصر العربية.

١٩. مناهل العرفان في علوم القرآن/محمد عبد العظيم الزُّرْقاني(ت١٣٦٧هـ), الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, الطبعة: الثالثة.